السينما الاسرائيلية
(تقرير من مهرجان «كان» السينمائي ١٩٨٢)

نتوخى من المعلومات وبعض التحليل الوارد أدناه عدم الاغراق في التفاصيل والمواقف الشخصية، انما الالمام الموجز والكافي بمظاهر السينما الاسرائيلية، وكذلك الصهيونية، من موقع همومهما وأهدافهما الراهنة.

يجدر التنويه، أيضاً، بأن هذه المعلومات حصلنا عليها أثناء حضورنا مهرجان «كان» السينمائي الخامس والثلاثين الذي أقيم في الفترة الواقعة بين الرابع عشر والسادس والعشرين من شهر أيار (مايو) المنصرم. ولذا، فان نقطة انطلاقنا من المعالجة سوف تتركز حول كيفية اشتراك «اسرائيل» في هذا المهرجان، وصولاً إلى الأهمية التي يمثلها المهرجان، وربما اي مهرجان، في نظر القيمين على قطاع السينما في اسرائيل، إلى أن نتمكن، في سياق هذا البحث، من محاولة الفصل بين نواعين وهويتين سينمائيتين: السينما الاسرائيلية والسينما الصهيونية، وما قد يستتبعها من ملاحق.

في عملية المقابلة الشكلية مع السينمات العربية، اتسم اشتراك السينما الاسرائيلية في مهرجان «كان»، بطابع أكثر تواضعاً، من حيث الكمية، وأقل جودة، من حيث نوعية الأفلام التي تم عرضها جميعاً في اطار برنامج «السوق العالمي للفيلم»، أي خارج نطاق المباراة الرسمية وغيرها من البرامج الرسمية التي تؤهل المشتركين فيها للترشيح لنيل احدى جوائز المهرجان، إما جائزة «السعفة الذهبية»، أو «الكاميرا الذهبية»؛ هذا إذا لم ننس الجوائز الرمزية وتحيات التقدير الموجهة إلى أكثر من مخرج وسينمائي عالمي.

اذن، السينما الاسرائيلية كانت خارج هذا النطاق الرسمي، واكتفت بمحاولة تسويق الأفلام التالية: «ألف قبلة صغيرة» للمخرجة ميرا ريكاناتي، «أعد الغطس» لشيمون دونتان، «الرجل الذي أتى ليأخذ» لبروسبير باريانتيه، «الحب القاسي خال من الشفقة» و«الحب الأول مصيره الإحباط»، وكلاهما للمخرج اوزبيل بيريس، و«عائلتي المثيرة جنسياً» لإيلي صاغي.

هذه العناوين تعطي فكرة عن أنماط الانتاج السائدة اليوم في السينما الاسرائيلية، أفلام كوميدية، غير محتشمة في بعض الاحيان، تنحرف بمعالجاتها صوب الاهتمامات الجنسية وحتى البورنوغرافية منها («عائلتي المثيرة جنسياً»، للمثال) وافلام ميلودرامية لمشاكل عاطفية، أو نفسية، ذات تطلعات سياسية، داخل نوع من المعمعة العسكرية ــ الحربية، كما رأينا ذلك في فيلم «أعد الغطس»؛ حيث يصور المخرج شيمون دوتان قصة أحد رجال وحدة الضفادع في الجيش الاسرائيلي، وفي نفس الوقت، حياة فئة معينة من الجند، هي فئة الشباب المنخرط في المؤسسة العسكرية والتي لم يتخط افرادها، بعد، مرحلة عمر المراهقة، الشيء الذي يتضح عبر قصة الحب بين بطل الدور (الممثل دورون نيشر) وأرملة صديقه (الممثلة ليرون نيرغاد)، في وقت استعداده لتنفيذ احدى المهام العسكرية، من دون ان تفارقه الهواجس ومعاناته المتأتية من آثار